

## مقدمة فضيلة الشيخ العلامة

### أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العُبيدان

حفظه الله تعالى

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن الله عزَّ وجلَّ ردَّنا إلى كتابه وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى أعلم الناس بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «أولوا الفقه والخير». أخرجه ابن أبي شيبة وغيره؛ بإسناد جيد.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن أكابريهم، فإذا جاء العلم من قِبَلِ أصاغرهم هلكوا». أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» وغيره؛ بإسناد صحيح.

فلا ريب أنهم كانوا أبرَّ قلوباً، وأعمق علماً، وأقلَّ تكلفاً، وأحرى بأن يوفَّقوا في فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما لم يوفَّق له من لم يلزم طريقهم؛ لما خَصَّهم الله عز وجل به من توقُّد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحُسن الإدراك وسرعته، وقَلَّة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الله تعالى. فالعربية سليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرتهم وعقولهم، ولا حاجة لهم إلى النظر في الإسناد، وأحوال الرواة، وعلل الحديث، والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول، وأوضاع الأصوليين؛ بل قد غُنوا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلا أمران: أحدهما: قال الله تعالى كذا، وقال رسوله كذا. والثاني: معناه كذا وكذا. وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما.

ولذا فإن الله تعالى جعل ما كانوا عليه من دين، وعقيدة، ومنهاج، وعبادة وسلوك؛ هو الحق الذي يجب اتباعه، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ مِنَ الْمُهِجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَلَنْ يُؤْلَئُوا فِئْتًا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ الآية.

فالله سبحانه وتعالى جعلهم متبوعين، فمن جاء بعدهم فهو تابع لهم. ومن هنا جاءت كلمات أئمة أهل العلم في أنه لا يجوز الخروج عن ما كانوا، وإن اختلفوا على قولين فلا يجوز إحداث قول ثالث، لأن الحق لا يخرج عنهم؛ بل إن شيخ الإسلام - رحمه الله - والذي عرّف بسعة استقرائه لمسائل العلم - يقرّر أنه لا يمكن أن ينفرد أحد الأئمة عن الباقيين ويكون الصواب معه إلا وقد اعتمد على أثر جمع من الصحابة أو أحدهم. «منهاج السنة» (١٧٨/٥).

وابن القيم - رحمه الله - يعزو كثرة الاختلاف بين أهل العلم لعدم التقيد بهذا المنهج؛ إما لعدم العلم بالآثار، أو تقليد الأئمة، فيقول: «فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه إلى الله ورسوله، وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثار الصحابة؛ لقلّ الاختلاف وإن لم يعد من الأرض». أعلام الموقعين ٢٢٦/٣.

ولعل تشكيل مدارس أهل - على النحو المعروف - أضعف من الأخذ بآثار الصحابة؛ بل أضعف من الأخذ بالسنة. وهذا ما حذر منه الأئمة بقولهم: «خذوا من حيث أخذنا».

ولا يشك عاقل أن افتراق الأمة إلى بضع وسبعين فرقة سببه الأعظم هو ترك هذا المنهج المعصوم، كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وأعتقد أن الأمة لا يمكن أن تنهض من كبوتها إلا بالعودة إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ﴾. فكل جهد للإصلاح لا ينطلق من هذا الأساس فهو جهد ضائع، فاقصداً في سنة خير من اجتهد في بدعة.

لذا كان من واجب أهل العلم العناية بآثار الصحابة رضي الله عنهم، ودراستها بتمييز ما يثبت عنهم من غيره، للحفاظ على الدين، ونبذ الاختلاف فيما لم نعلم أنهم اختلفوا فيه؛ فيرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأعتقد أن أهل السنة السائرين على طريق الصحابة لا يمكنهم أن يتميزوا عن غيرهم إلا بهذا.

وقد نبّه ابنُ عمر - رضي الله عنه - إلى هذا - وهو مخالفة من بعدهم لهم في فهم القرآن والسنة - فقال: «قاتل الله الخوارج؛ انطلقوا إلى آياتِ نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين» رواه البخاري.

فإن فهمَ الدين مع البعد الزمني عن الصدر الأول يعظم خفاؤه، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فأفتوا برأيهم» وهذا لفظ البخاري.

ولا يمكن ردّ هذا الرأي المخالف للدين إلا بالتزام فهم السلف الصالح.

وقد وقفتُ على كتاب أخينا أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي «سلسلة الآثار الصحيحة»، فسرّني ذلك جداً؛ لما رأيْتُ فيه من جهدٍ مشكور في دراسة الأسانيد دراسة علمية رصينة، والتنبيه على ما فيها من جُحْمٍ وأحكام، من خلال كلام أهل العلم. كما اعتنيتُ بدراسة آثار التابعين الذين أخذوا العلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقرب عهدهم بنور النبوة، وإن لم يكن لأحاديثهم ما لأحاديث الصحابة من وجوب الاتباع.

وأرجو من الله أن يكون لهذه السلسلة من النفع والقبول ما كان لسابقتها في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، للعلامة المحقق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

وأشدُّ على يدِ أخينا أبي عبد الله في مواصلة هذا العمل، فإن الأمة سيأتي عليها وقت تكون في أشد الحاجة إلى هذا الكتاب المبارك، كما ستكون خدمة عظيمة لأهل العلم الذين يعنون بفهم الصحابة لترجيح أقوال أهل العلم المختلفة. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان

١٤٢٤/١/٣ هـ

[illegible]



فإنه منزه البرية مع البعد من صفة البعد الأول معناه فها هو رضاء  
ما أفيد به بنهاية الله ندم مرارة رضاء لا يقول (أقبح من رضاء رضاء)  
حيث لا فاضوا سيراً بينهم (وهذا القول افتراء من رضاء رضاء) ورواه الأثر  
الكافي للدين في التزام منزه البعد البعد.

وقد وقفت على كتابنا هذا من البعد للبرية من رضاء رضاء من رضاء رضاء  
ومسألة الرضاء رضاء من رضاء رضاء من رضاء رضاء من رضاء رضاء  
من رضاء رضاء من رضاء رضاء من رضاء رضاء من رضاء رضاء من رضاء رضاء  
والشبه على ما فيها من حكمه وأحكامه من رضاء رضاء من رضاء رضاء  
العلم كقائمة رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
البرية رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
لعمري رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء

وأنهم لم يكن رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
في رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
والقول ما كان لا يقتضي في رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
للعلماء المحققين رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء

وأشد على رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
سيأتي رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
المبارك رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
بعض العلماء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء

والحمد لله رب العالمين  
أولئك هم الذين هم رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء رضاء  
١٤٤٤/١/٣

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد؛ فعملاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»؛ فإنني أتقدم بالشكر للشيخ الفاضل العلامة أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العُبيّلان - حفظه الله تعالى - على ما قام به من مراجعة هذا الكتاب، والتقديم له، وعلى حُسن ظنّه بأخيه وتشجيعه له، والحث على مواصلة هذا العمل.

كما وأشكره على إفاداته وإرشاداته، وتفرغه لقراءة الكتاب ومراجعته، وهذا من شيمة الشيخ ومكارم أخلاقه، ولين جانبه، وتواضعه، فقد أخرجني الشيخ - حفظه الله - جداً واللّه - بتواضعه الجَمِّ، ولين جانبه.

فالله أسأل أن يرفع من منزلة الشيخ عبد الله، في الدنيا والآخرة، وأن يجزيه خيراً، ويسدّد خطاه، ويدفع عنه كل سوء، ويحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين.

قيد ذلك اعترافاً بالشكر لأهله  
أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي